أفكار وقضايا حول معجم موحد لألفاظ الحضارة فى الوطن العربى

للدكتور عبد الكريم خليفة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

فقد دأب مجمعنا بالقاهرة على اختيار قضية أساسية من قضايا العربية فى العصر الحديث ، يجعلها فى كل عام الموضوع الرئيسى للبحوث فى مؤتمره السنوى. وبذلك سن سنة حميدة إذ يطرح للبحث والدراسة أمام المجمعيين وعلماء العربية ، جوانب مهمة من قضايا العربية فى العصر الحديث . وهى قضايا تمس جوهر وجود أمتنا ووحدتها وارتقاءها فى سلم العلم والحضارة ، والانتقال من حالة التبعية الفكرية إلى حالة المشاركة الأصيلة المبدعة فى العلوم والتقنيات الحديثة . وقد جاء موضوع البحث فى « ألفاظ الحضارة فى الوطن العربى » ليكمل الصورة الكلية لخدمة العربية والعناية بها فى جوانبها المتعددة من حيث التعريب وجعل العربية لغة التدريس والبحث فى الجامعات والمؤسسات العلمية ، وكذلك من حيث الارتقاء بلغة وسائل الاتصالات الجماهيرية فى الصحف والمجلات ودور الإذاعة المسموعة والمرئية ، وكذلك الموضوعات التى تثار حول الصراع بين العاميات باتجاهاتها الأقليمية الضيقة وقدراتها الفكرية القاصرة ، وبين اللغة الفصيحة ، بقدراتها الفكرية المبدعة وباتجاهاتها الموحدة .

وأن النظرة الشاملة للقضايا التى تواجهها العربية فى العصر الحديث فى مختلف أقطار العروبة لتؤكد وجود قضية أساسية تتمثل بألفاظ الحضارة . وهذه القضية المهمة ، ولان بدت منفصلة إلى حد ما عن اللغة الأدبية واللغة العلمية ، فأنها متصلة بها أشد الاتصال ، لأنها لغة الحياة العملية والتعامل اليومى .

(*) ألقى فى الجلسة الخامسة يوم الخميس ٢٤ من رجب سنة ١٤٠٩ هـ الموافق ٢ من مارس (آذار) سنة ١٩٨٩ م .

ومن البدهى أن ننبه إلى أن الحديث عن ألفاظ الحضارة سواء أكانت الدارجة منها أم المقترحة ، لايعنى بالضرورة الحديث عن اللغة العامية أو اللهجات العامية . فالحديث عن العامية حديث عن هذه اللهجة من حيث نحوها وصرفها وأساليب التعبير بها ، فى حين أن الحديث عن ألفاظ الحضارة الدارجة أو المقترحة ، هو حديث عن مفردات من حيث جرسها وايحاءاتها ودلالاتها وأصولها . . . وقد تجد هذه المفردات طريقها إلى اللغة الأدبية كما تجد طريقها إلى اللغة العلمية . وتجد طريقها إلى اللغة الفصيحة كما تجد طريقها إلى اللغة العامية . وبما أن الألفاظ الحضارية متصلة أشد الاتصال بالحياة اليومية للناس فى ظروفهم الحياتية ومعاملاتهم المعاشية فإنها تخالط العامية وتمازجها تمازجا كليا يصعب التفريق بينهما . وربما أن مبادرة الجمهور باحساسه اللغوى وعفويته فى إطلاق هذه اللفظة أو تلك على ذلك المدلول ، يصلح أساسا لتفسير هذه الظاهرة فى إغناء اللغة المحكية من حيث الألفاظ الحضارية .

ونحن عندما نتحدث عن « ألفاظ الحضارة » ، فنعنى بها جميع الألفاظ التى يستعملها الأنسان العربى فى حياته المعاشية ، من مأكل ومشرب وثياب ومايتعلق بها ، ومن منزل وأدوات منزلية وأسماء الأماكن ومايتعلق بها ، ومن المكاتب وأدواتها والمركبات ومايتعلق بها . وكذلك مما يتعلق ، بالحرف وأنواع المهن والصناعات وأدواتها والمواد المستخدمة فيها ، فضلا عن التربية الرياضية وغيرها من الألفاظ والمصطلحات التى تدخل لغة وسائل الاتصال الجماهيرية واليومية . . ولاشك أن هذه الألفاظ الحضارية ، من حيث اتصالها بالحياة والاستعمال اليومى ، قد تتسع فى دوائرها حتى تتصل بمصطلحات الفنون الجميلة على مختلف أنواعها ومذاهبها .

وربما كان من المفيد أن نحدد أن الفاظ الحضارة التى تعنينا فى هذا البحث ، هى الألفاظ التى تعبر عن ظروف الحياة ومستلزماتها المعاشية لجماهير أمتنا العربية فى أقالمها المختلفة . ومن هنا تنشأ الخصوصية التى تميز معجم ألفاظ الحضارة بالعربية عن غيره من المعاجم المتخصصة .

فقد أدى تعثر الحياة العلمية وجهودها فى أقطار العروبة منذ القرن السادس عشر الميلادى . ولاسيما فى حقول العلوم الحديثة من تطبيقية وبحتة إلى توقف العربية عن استيعاب المصطلحات العلمية . وعندما بدأت النهضة العلمية الحديثة ولاسيما منذ أوائل القرن العشرين ، واجهت مؤسساتنا اللغوية والعلمية فراغا يكاد أن يكون تاما فيما يتعلق بمصطلحات العلوم والفنون الحديثة باللغة العربية . وما أن بدأت بذور هذه النهضة العلمية فى الوطن العربى حتى نشب الصراع بين أنصار العامية من جهة.

وانصار العربية الفصيحة من جهة أخرى . وكان يساير هذا التيار ، ويجسد أهدافه العدائية صراع آخر مازال محتدما ، مع الأسف حتى يومنا هذا ، بين أنصار جعل العربية لغة التدريس الجامعى والبحث العلمى فى جميع حقول المعرفة الانسانية ، وبين القلة المتنفذة التى مازالت تتشبث فى أبعاد العربية عن أن تكون لغة الفكر العلمى العربي فى مؤسساته العلمية وجامعاته الوطنية .

وإذا تجاوزنا هذه المرحلة من تاريخنا العلمى واللغوى ، إلى مرحلة سيادة العربية فى أوطانها ومؤسساتها العلمية والجامعية وهى بالغتها قريبا إن شاء الله — وجدنا أنفسنا أمام قضية جوهرية واحدة ، وهى توحيد المصطلحات العلمية والحرص على أن تكون هنالك لغة علمية واحدة بالعربية .

فإذا كان هذا هو الحال ، فيما يتعلق بالمعجمات العلمية العربية المتخصصة فإن الحال مختلف فيما يتعلق بمعجم «ألفاظ الحضارة» . فألفاظ الحضارة مستمرة فى حياة أمتنا فى اقاليمها المختلفة ، عبر القرون باستمرار الحياة ذاتها والحاجة إلى التعبير عن لوازمها. فنحن أمام سيل متصل من ألفاظ الحضارة فى مجتمعنا العربى فى أقاليمه ومناطقه المختلفة ، وفى مدنه وأريافه وبواديه . . » ولا شك أن ألفاظ الحضارة هذه هى نتائج ظروف الأمة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية . فنحن فى هذا المجال لانواجه قضية الفراغ الذى واجهناه و نواجهه عند وضع المصطلحات العلمية ، وإنما نواجه قضية من نوع آخر . ولعل دراسة هذه القضية تؤدى بنا إلى تحديد معالمها ، من حيث أصول بعض هذه الألفاظ الحضارية ومنابعها الأولى سواء أكانت عربية صليبية أم معربة ، وكذلك من حيث الشيوع وملاءمة رونق العربية وأساليبها . ومن حيث الذوق والخفة على السمع و اللسان.

هذا من جهة ومن جهة أخرى ، فان معجم ألفاظ الحضارة ، باللغة العربية يواجه أيضا فراغا فى بعض جوانب الحياة الحضارية الحديثة . ومن هنا فهو معجم دائم النمو ومن الواجب أن يتابع المتطلبات الحياتية للأفراد والجماعات .

وقد أشار مجمعنا العتيد بالقاهرة إلى عظم هذه المشكلة وأهميتها ، وطرحها للبحث منذ وقت مبكر فى أواسط هذا القرن . فقال الأستاذ الرئيس الدكتور إبراهيم مدكور فى تصديره لمحاضر الدورة الثانية عشرة لعام ١٩٤٥ — ١٩٤٦ ، وكان إذ ذاك أمينا عاما للمجمع : « ألفاظ الحضارة ضرب آخر من المصطلحات اللغوية ، وقد تكون معالجتها أعسر من معالجة المصطلح العلمى ، والإجماع عليها ليس بالأمر الهين ، ولابد أن نستعين عليها بشتى الوسائل » .

أما أن معالجتها أعسر من معالجة المصطلح العلمى وأن الاجماع عليها ليس بالأمر الهين ، فهذا لاشك فيه ، ولكننا نتساءل كيف أن أمة قد وحدت لغتها الأدبية وتحاول توحيد لغتها العلمية ، بتوحيد مصطلحاتها ، مازالت تغض النظر عن معالجة موضوع ألفاظ الحضارة وضعا وتوحيدا على الرغم من الوسائل العلمية والتقنية التى تيسرها وسائل العلم والتقنيات الحديثة . . . أليس من الواجب أن يكون هنالك معجم شامل باللغة العربية يستوعب جميع ألفاظ الحضارة يصلح أن يكون أساسا للغة حضارية واحدة بين جماهير الأمة العربية فى مختلف أقطارها.

ولكى نستوعب عظم هذه المشكلة ومدى أهميتها ، جمعت عدداً من الألفاظ الحضارية فى مدينة ما من المدن الأردنية . ودون استقصاء أو محاولة أقامة دراسة جادة . فقد اكتفيت بنماذج عشوائية تشمل أسماء الأدوات المنزلية وأثاث المنازل والمكاتب والملابس وأدوات بعض المهن وأسماء المأكولات وغير ذلك من التعابير الحضارية .

حقا ، لقد هالنى الأمر . فهنالك الاختلاف بين الألفاظ الحضارية بين مدينة وأخرى وبين منطقة وأخرى . وهذا الاختلاف قد يضيق ويتسع وفق ظروف معينة أو تباعد المسافات . وهنالك الاختلاف الملحوظ بين كثير من الألفاظ الحضارية بين جيل وآخر . أما الألفاظ الحضارية الوافدة من البلاد الأجنبية ولاسيما من الغرب ، فقد وجدت طريقها بصورة عمياء إلى الجماهير المستهلكة وإلى وسائل الاتصالات الجماهيرية ؛ من صحف ونشرات وإعلام رسمى وشعبى . . . وتعدى ذلك إلى طغيان حضارى حيث يتمثل بإشاعة الأسماء الأجنبية واطلاقها على المحلات العامة من تجارية وصناعية . . . ويبلغ هذا الطغيان مداه عندما نرى هذه الأسماء الأجنبية تكتب أيضا بحروف عربية. فقد رأيت فى أحدى القرى الأردنية النائية ، حانوتا كان أشبه بمدخل ضيق . . . وأن محتوياته من البضاعة المعروضة للبيع ليست بأحسن حال من مبناه ، ويخيل إلى أن صاحبه يستطيع القراءة والكتابة بصعوبة... ومع ذلك فإن المحل يحمل اسم « سوبر ماركت » ! ! ! أما فى شوارع العاصمة والمدن المهمة . . . فحدث عن ذلك ولاحرج .

ونحن إذا تجاوزنا حدود قطرنا إلى الأقطار العربية المجاورة والبعيدة ، فإن الأمر يصبح مذهلا وخطيرا . فالاختلاف فى ألفاظ الحضارة ، يجعلنا ، مع الأسف ، نقف أمام حاجز خطير يمنع تفاهم جماهير أمتنا بعمالها وفلاحيها ، بعضهم مع بعض . . . وإذا كان المثقفون يجدون فى اللغة الفصيحة المكتوبة أو فى اللغة المحكية القريبة منها ، وسيلة للتفاهم ، فإنهم أيضا يصطدمون بعسر التفاهم ، إذا تناولوا ألفاظ الحضارة بالاستعمال . . . والأمثلة على ذلك كثيرة ،

سواء أكان منها تراثيا شائع الاستعمال فى أقطارنا العربية منذ أزمان قديمة أم كان منها دخيلا حديثا حملته الحضارة الحديثة إلى شعوبنا صانعة أو مستهلكة .

فهنالك مثلا القمح والحنطة والبر والغلة وجميعها ألفاظ تراثية ، وغالبا ماتستعمل مترادفات فى كل قطر .

ولنأخذ مثلا كلمة « البطيخ » وكم تتعدد الاختلافات فى مدلولاتها فى مختلف الأقطار . وقد يضطر الباحث مع الأسف أن يضع مقابلها اللفظة الأجنبية كى يحدد مدلولها . فهنالك « بطيخ أصفر » فى الشام ، وشمام فى الأردن وفلسطين ، وشمام وقاوون فى مصر هذا مع العلم أن كلمة « قاوون » تركية وهكذا تتعدد الألفاظ لمسمى واحد . فهو : بطيخ أخضر وبطيخ أحمر وبطيخ شامى وبطيخ هندى ، ودلاع وخربز وَحَبْحَب ، وجَبَس ورَقّ . حيث تسود كل لفظة فى قطر من الأقطار أو فى منطقة دون أخرى .

وقل مثل ذلك فى كثير من أسماء الفواكه والأطعمة والمأكولات والأدوات المنزلية وغيرها من ألفاظ الحضارة . فالوعاء مثلا الذى يوضع فيه أعقاب السجائر يسمى : متكة ومكتة ومنفظه وطَقْطُوقة وسَنْدرية... الخ .

وفى أدوات الكتابة ذاتها ومستلزمات المكتب ، اختلاف كبير فى الألفاظ الدالة عليها . . أما الأدوات الحديثة التى دخلت فى الحرف والمهن والصناعات ، فقد دخل معظمها بألفاظها الأعجمية ، بعد أن أصابها التحريف العفوى ، أو المبادرة المحلية بعيدا عن كل قاعدة أو قانون ينظمها .

ومنذ مطلع هذا القرن جرت محاولات ودراسات ، كانت غايتها أغناء اللغة العربية بما يجد من ألفاظ الحضارة الحديثة . وكثيرا ما كان الأمر يغيم فتتداخل مصطلحات العلوم الحديثة بألفاظ الحضارة الحديثة ، دون أن يفرد أيضا موضع خاص بمصطلحات الفنون الحديثة مثل : التصوير والنحت والمرسومات والخزف والسينما والموسيقى . . . الخ .

وكان لمجمعنا بدمشق ومجمعنا بالقاهرة فضل الريادة فى أثارة هذا الموضوع الخطير . وقام مجمعنا بالقاهرة ، منذ أوائل الأربعينات بالبحث فى الوسائل التى يمكن استخدامها من أجل تزويد اللغة العربية بمصطلحات الجديد فى ميادين الحضارة الحديثة . . . وإن المناقشات والآراء المختلفة التى طرحت فى ذلك الوقت ، وحفظتها محاضر جلسات المجمع ، تكون مصدرا مهما من أجل وضع الأسس العلمية التى يمكن أن تصلح منطلقا منهجيا لمجامعنا اللغوية من خلال اتحاد المجامع ، لوضع « معجم موحد لألفاظ الحضارة فى الوطن العربى » .

ومازالت مقولة المرحوم العالم المجمعى الأستاذ محمود تيمور ، تكون أساسا صالحا تقوم عليه فلسفة هذا المعجم الحضارى ، وتعطيه هويته العربية الجامعة ، حيث يقول — رحمه الله — : » إن السعى إلى وضع مقابل صحيح لألفاظ الحضارة أو الحياة العامة ليس مقصودا به فرض ذلك على أفواه العامة فى البيوت والأسواق ، ولكن المقصود به أسعاف الأقلام الكاتبة بما يسد حاجة التعبير من ألفاظ فصاح لمسميات حضارية شاملة ، وإشاعتها فى الصحف السيارة والكتب المتداولة ، ولإذاعتها فى مجالات الأذاعة الفصيحة على اختلاف منابرها وعصاتها فى حياتنا التعلمية والاجتماعية فى أرحب نطاق »[1] .

ونحن الآن لا يدور فى خلدنا أننا نهدف إلى التغيير القسرى لما يستعمله عامة الناس فى كل قطر من الأقطار العربية ، ولكن من الواجب ، كما أشرنا سابقا ، أن يكون هناك معجم شامل باللغة العربية يستوعب جميع ألفاظ الحضارة ومستلزمات الحياة الحديثة ، يمكن أن يكون مرجعا لكُتاب العربية وأدبائها فى العصر الحديث فى مختلف الفنون الأدبية ، من قصة ورواية ومسرحية وغيرها ، وفى جميع وسائل الاتصال الموجهة إلى جماهير الأمة العربية . . . ولا شك أن هذا الوضع سيؤدى إلى اشاعة هذه الألفاظ ، وأحيائها بالاستعمال . . . وبالتالى ستحل الألفاظ الحضارية الموحدة محل تلك الألفاظ المحلية ، بصورة طبيعية ودون عنت أو قسر ، وإن لغة الثقافة كفيلة بنشرها . . وهنالك أمثله كثيرة يمكن الاستشهاد بها من حياتنا العملية . فنحن نعلم مثلا أن هنالك كثيرا من الألفاظ المغرقة بعاميتها ، محليا أو قطريا ، قد اختفت من الاستعمال العام ، وحلت محلها ألفاظ فصيحة أو أقرب إلى الفصيحة ، مما يخفّ وقعه على الأسماع ويسهل دورانه على الألسنة . . فلو أخذنا مثلا لفظة « سيارة» ، هذه اللفظة التراثية الجميلة قد باتت تسير على جميع الألسنة ، دالة على هذه الآلة الحضارية الحديثه ، فى حين أننا لو رجعنا إلى نصف قرن أو يزيد ، لوجدنا ألفاظا كثيرة مختلفة للتعبير عنها فى كل قطر من الأقطار العربية فهنالك « الأوتوبيس » و « الأوطمبيل » « الطنمبيل » و« الكاره» و« الحنتور» . . الخ ، من الألفاظ الأعجمية والعامية الحلفة . . . وقد حلّ محلها جميعا فى الاستعمال الثقافى وبين عامة الناس أيضا لفظة «السيارة». وقد نقلت من معنى تراثى معروف فى اللغة الفصيحة إلى معنى اصطلاحى يدل على هذه الآلة المحددة . . . ولا أظن أن الذهن

---

(١) معجم ألفاظ الحضارة ومصطلحات الفنون ، تصدير الأستاذ بدر الدين أبو غازى ، القاهرة ، ١٤٠٠ هـ — ١٩٨٠ / ص ز .

يتجه إلى أى معنى آخر لهذه اللفظة فى الوقت الحاضر بين عامة الناس والمثقفين ..

وقد قام مجمعنا القاهرى ، بتأصيل هذا الاتجاه ، بنشر ما وضعته لجنة ألفاظ الحضارة وخبراؤها ، وأطلق عليه تفاؤلا اسم « معجم ألفاظ الحضارة ومصطلحات الفنون » .

وجاء تصدير الزميل الأستاذ بدر الدين أبو غازى . رحمه الله — على ايجازه شاملا وعميقا لموضوع « الألفاظ الحضارية» .

وهنالك محاولات أخرى فى هذا المجال كان لمجمعنا بدمشق مشاركة مهمة فيها . . ومنذ حوالى عقدين من الزمن نشر الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله فى مجلة اللسان العربى التى تصدر عن مكتب تنسيق التعريب فى الرباط سلسلة من معاجم المهن مثل « الخبازة والنجارة ، والحدادة . . . الخ .

وقد قامت مؤسسة « دار لسان العرب ، ببيروت » بنشر مجلد خاص الحقته بمجلدات معجم لسان العرب ، تحت عنوان (معجم المصطلحات العلمية والفنية » (عربى—فرنسى انجليزى — لاتينى) ، قام باعداده وتصنيفه الأستاذ يوسف خياط . وقد سار على نهج ابن منظور فى محاولته جمع وتصنيف المصطلحات العلمية والفنية الواردة فى عدد من المصادر المجمعية والجامعية عند بعض المؤلفين . وقد تداخلت فيه بعض الألفاظ الحضارية مع المصطلحات العلمية .

وليس من شأننا فى هذه الكلمة أن نعرض لموضوع المصطلحات العلمية ، التى كان فيها لمجامعنا اللغوية ومؤتمرات التعريب جهود مشكورة خيرة .

أيها السادة العلماء ، فهذه كلمة عامة وعرض سريع ، لقضية مهمة من قضايا العربية التى نواجهها فى أواخر القرن العشرين وان مجامعنا اللغوية ومؤسساتنا العلمية : لمدعوة ، بحكم واجبها أن تتصدى لجميع هذه المشكلات والقضايا التى مازالت تقف عائقا بين لغتنا العريقة فى تاريخها العلمى والحضارى والفكرى ، وبين استيعابها جميع معارف الحضارة الأنسانية الحديثة . وإن موضوع « معجم موحد لألفاظ الحضارة » ليندرج فى هذا السياق ، من أجل وحدة الأمة ، وفسح المجال الرحب أمامها من أجل بناء نهضتها العلمية والأدبية والفكرية والمشاركة الأصيلة فى بناء الحضارة الحديثة.

ونحن نعتقد أنه قد آن الأوان ، كى تقوم مجامعنا اللغوية العربية ، ومن خلال اتحاد المجامع بالعمل على انشاء مؤسسة خاصة بالمعاجم العربية ، حيث تستغل امكانات الأمة العلمية والمادية من أجل وضع المعاجم

المتخصصة فى مختلف العلوم والفنون والمعجم الحضارى ووضع المعجم التاريخى للغة العربية ، الأمل الكبير الذى طالما تطلعت إليه أمتنا فى مختلف مؤسساتها العلمية. أما ما يخص المعجم الموحد لألفاظ الحضارة فى الوطن العربى« فنحن نعتقد أنه من الضرورى أن توضع خطة علمية شاملة على مستوى الوطن العربى . . . فنجمع جمع استقصاء جميع ألفاظ الحضارة التى تستخدم فى جميع الأقطار العربية ، سواء منها ماكان من ألفاظ المؤسسات العلمية أو ماكان من ألفاظ السوق أو الأسماء التى يطلقها أصحاب الصنعة على آلاتهم وأدواتهم . . . الخ ، وان تضبط ضبطا كاملا وأن تشرح شرحا واضحا ، وقد يستعان بالرسم عند الحاجة .

فنخزن جميع هذه الألفاظ ، مع الضبط والشرح والجهة التى تشيع فيها . . . وأن يكون هذا كله أحد المصادر التى يستعان بها إلى جانب المعاجم القديمة والحديثة ، العربية منها والأجنبية . . . ومن الأهمية بمكان أن نشير إلى أن الاجتهاد فى الوضع والنقل والاشتقاق والنحت . . وغير ذلك من أساليب العربية ، يجب أن تكون الفلسفة التى تنزع عنها هذه المؤسسة فى اصدار المعجم الموحد لألفاظ الحضارة فى الوطن العربى.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ، ،

عبد الكريم خليفة

عضو المجمع من الأردن

ولابد من استخدام الحاسوب والتقنيات الحديثة فى مثل هذه الأعمال اللغوية الجليلة ،

ألفاظ الحضارة فى التراث

للدكتور حسين على محفوظ

إذا ولدت الحضارة فى هذه البلاد وإذا اتسعت وامتدت وتعمقت وتنوعت وآتت أكلها فى هذه الرقعة من الأرض : فقد وجدت فى اللسان العربى المبين ما يعبر عن مقاصدها وأغراضها وحاجاتها ، ومايفى بمعطياتها وابكارها وأفكارها من الألفاظ والتراكيب والكلمات والمشتقات . وهذه المزية هى أحدى خصائص هذا اللسان القديم الكريم المعرق المدهش العجاب .

اشتغل العلماء العرب — فى تاريخ الإسلام — بالتأليف ، وصنفوا الكتب فى مختلف الموضوعات والعلوم . وأمتلأت الخزانة العربية بالتأليف فى أبواب المعارف والفنون. ولو وصل إلينا كل ماألف القدامى فى العلم تعذر احصاؤه والإحاطة به فضلا عن تلخيصه ، والتماس مضامينة واستخراج ألفاظه واصطلاحاته .

هذا — وقد كنت تتبعت ماتيسر تحصيله والاطلاع عليه من المصادر والأصول وعرفت به ، واستخرجت مايحتاج إليه مما فيه من ألفاظ الحضارة وأسماء الآلات والأدوات والأشياء والحاجات ومصطلحات العلوم والمواضعات والتعريفات . وهو أمر يشترك فى بعض جوانبه كثير من المهتمين باللغة والتراث الآن ومن قبل . والاهتمام به قديم فى اللغة والعلم .

وقد ألف العلماء واللغويون من الكتب والمعاجم فى الاصطلاحات والألفاظ والعلوم مالاينفده تزاحمنا عليه وازدحامنا على الاستقاء منه .

لا أحتاج إلى التنبيه على مافى خزانة التراث من طرائف الكتب فى اللغة والعلم — وهى كثيرة وما ضاع أضعاف مابقى — ولا أحتاج إلى توضيح مافى المعاجم المبوبة ، وكتب اللغة المرتبة على الموضوعات ، وجوامع المفردات الثنائية المصنفة على الأبواب أو

(*) ألقى فى الجلسة الخامسة يوم الخميس ٢٤ من رجب سنة ١٤٠٩ هـ الموافق ٢ من مارس (آذار) سنة ١٩٨٩ م .

الحروف من غنى فى ألفاظ الحضارة مما ينفع فى تدوين المعجم التاريخى وقواميس العلوم والفنون والحضارة واللغة .

ولا أحتاج إلى إيراد الأمثلة ، وهى تستغنى عن التعريف . وإنما أكتفى فى هذه الدراسة المقتضبة من مباحث ألفاظ الحضارة فى التراث باستخراج مصطلحات الصيدلة وتعريفا من اقرابا ذين القلانسى ، والتنبيه على أهمية كتاب شرح كليات القانون لابن النفيس ، والتعريف بكتاب بحر الجواهر لليوسفى الهروى الطبيب .

أما بدر الدين محمد بن بهرام بن محمد القلانسى السمرقندى فقد كان « مجيداً فى صناعة الطب » كما قال ابن أبى اصيبعة . وكتابه (الاقراباذين) « قد أستوعب فيه ذكر مايحتاج إليه من الأدوية المركبة »..

وقد جعله مشتملا على (٤٩) باباً فى التقاط الأدوية ، وادخارها ، وأحكام الاحراق والغسل والجمود والمجاورة والممازجة ، وتركيب الأدوية المفردة وكيفية استعمالها فى الأدوية المركبة ، وكيفية الأحراق والقلى والشي والغسل ، و عمل الأدهان والأضمدة والقيروطى ، وطبخ السرطانات ، واستخراج الأدهان وعسل البلاذر ولبن الشبرم ودخان الكندر ، وتطرية العود ، واصلاح الدبق ، وحفظ المرارات والشحوم والأدمغة ، واتخاذ دم التيس وماء الجبن .

والباب العشرون والباب الحادى والعشرون هما مقصد هذا البحث . فقد اضطلما على عشرات الاصطلاحات والتعريفات .

فسر القلانسى فى الباب العشرين أسامى الأدوية المركبة باليونانية . وشرح فى الباب الحادى والعشرين أسامى الأدوية المركبة بالعربية .

يحتوى الباب العشرون على (٤١) تعريفا لمجموعة من الألفاظ والتعابير ، و يحوى الباب الحادى والعشرون على (٥٠) تعريفا كذلك . والتعريف يقرب المراد من المصطلح ويفيد فى تحديد مايقابله من الألفاظ الأجنبية .

قال فى تفسير أسماء الأدوية المركبة اليونانية :

الترياق — كل دواء قاوم السموم — . ويسمى الترياق الأكبر ، وترياق الأفاعى ، وترياق الفارق .

المتروذيطوس — ترياق عمله مثروذيطوس الملك ، وسماه باسم نفسه ،

ترياق الأربعة — ترياق عمل من أخلاط أربعة .

الاثاناسيا — معجون ينفع من أوجاع الكبد وغيرها ، ومعناه المنقذ .

الدحمرثا — الحادورة ، كأنها تحدر الرياح والطمث وتحطمها

يد الله — هو الدواء المتخذ بدم التيس ، النافع فى تفتيت حصاة المثانة . وانما سمى بهذا الاسم لجلالته .

المعجون المسمى الجاويدانى — أى المعمر .

الأطريفل — أى الثلاثة أخلاط وهى المليبح والبليج والأبلح .

قرص الكوكب — الغالب على الامراض ، الذى لاتغلبه الأمراض .

دواء الخطاطيف — المتخذ بالخطاطيف المحرقة .

جوارشن الحكماء — جوارشن سليمان

المعجون المغيث — يسكن جميع الأوجاع معجون ابى مسلم ألف فى عهدة فسمى باسمه . وكان ذلك قبل عهد جالينوس (كذا ؟) .

الأكسيرين — كل دواء مركب ، منبت للحم فى القروح ، ملصق للجراحات .

القيروطى — الشموع المذابة ، المرفقة مع الأدهان او مياه البقول والثمار — المركبة فى الشمع والدهن .

الخشتجات — الحبوب المسهلة .

الكشتجات — كذلك. وقيل معناه (المدقوق) هو الذى يدق ثم يستعمل .

الايارج — معناه الشريف .

— اسم للمسهل المصلح .

— الدواء الألهى .

المرهم — ما يعالج به القروح والجراحات وهى الأدوية المليئة بالأدهان والمخاخ والشحوم ونحوها .

وذكر — أيضا — من أسماء الأدوية المركبة الكثير النجاح — والمفلح ، وهبة الله — والمخلص الأكبر .

ويلاحظ ان القلانسى اشتبه أحيانا فى التأصيل ، وخلط فى نسبة الألفاظ إلى الأصول فى بعض الأحايين .

ومن شروح أسماء الأدوية المركبة بالعربية

الفرزجة — ما يتحمل فى القبل : وجمعه فرازج

الشياف — ما يتحمل فى المقعدة .

— ويستعمل أيضا لدواء العين

البلوطة — التى يتحمل بها .

البندقة

الفتيلة —

شبّار — إن كانت طويلة .

الحقن — مياه مطبوخة مع الأدوية ، وما يجرى مجراها ، تصب فى المقعدة .

البنادق — جمع بندقة . وهى أكبر من الحبوب ، فى هيئة البندقة .

الحب — ما حبب على هيئة الحبات . أى جعل على هيئاتها مدورة ومطولة ، صغارا وكبارا . وجمعه حبوب .

المطبوخات — مياه الأدوية اذا طبخت والغرض منها تليين الطبع واسهاله .

الاكحال — أدوية العين إذا كانت يابسة .

الأطلية — ما يطلى على العضو . والفرق بين الضماد بين الطلاء إن الضماد أغلظ والطلاء أرق . وهو يساعد اليد ويجرى معها . والطلى ولا يساعد اليد ، ولا يجرى معها .

الأضمدة — هى الأدوية التى تخلط وتبل بالادهان ، وتلين بالصموغ . وتوضع على العضو .

الأشربة — مياه الفواكة وغيرها إذا طبخت مع السكر والعسل حتى يكون لها قوام مثل السكنجبين وشراب التفاح .

الربوب — مياه الفواكة وغيرها ، إذا طبخت وحدها حتى تغلظ .

الافشرجات — هى الربوب والأفشرج معرب معناه العصارة. ولا يكون ربا حتى يطبخ ويغلظ .

الجلنجبين — الورد المربى .

السكنجبين — الشراب المركب من الخل والعسل .

الميبة — شراب مركب من رب السفرجل والخمر .

السرداروج — التقوية التى تلقى فى الدواء المطبوخ بعد التصفية لى. معرب من سردارو

الجوارش — هو الهاضوم .

المعجون — كل ما عجن من الأدوية .

والفرق بين المعجونات والجوارشنات أن المعجونات تكون مرة وحلوة ومنتنةوطيبة والجوارشنات لا تكون إلاعذبة الطعوم طيبة الروائح .

الشموم — ما يشم من الرياحين والأدهان وغيرها .

النشوع (أو النسوع فى أكثر النسخ) بالعين غير المعجمة ما يصب فى الأنف وكذلك النشوغ . بالغين المعجمة .

النشوق — ما ينشق بالأنف ليدخل فيه بخاره أو رائحته .

الكبوب — ما يطبخ به الأدوية ، ويكب على بخاره .

الغسول — ما يغسل به العضو أو البدن .

الصبوب — ما يصب على العضو صباً واسعاً .

النثور — ما ينثر على القروح والجراحات .

السكوب — ما يسكب على العضو من ماء أو دهن ونحوهما قليلا ، ويستعمل فى الشىء الرقيق .

النطول — ما ينطل على العضو أى يصب ويستعمل فى الشىء الغليظ . ويشبه أن يكون من النطل وهو العددى .

— كل ما أغلى من الأدوية وصب على العضو .

— ويطلق أيضاً على ماء مسخن يصب على العضو ، من غير أن يطبخ فيه شىء من الأدوية .

— ويطلق أيضاً على الصوفة المغموسة فى الماء المطبوخ فيه الأدوية إذا وضعت على العضو .

الكماد — كل شىء يسخن بالنار ، مثل خرق أو نخالة أو نحوهما ، ويوضع على العضو . كما يوضع على البطن الملح المسخن المصرور فى القولنج المريحى .

البرود — دواء يتخذ لتبريد العين .

اللعوق — ما يلعق من الأدوية .

الذرور — أدوية يابسة تذر فى العين أو فى القروح والجراحات .

القرص — واحد الأقراص والقرصة ، أدوية تدق وتحيا . مثل الأقراص صغارا أو كباراً ويقال أيضاً قرصة للواحد .

القميحة — ما يؤكل من الأدوية يابساً ، ويكون مقداره لقمة .

السفوف — ما يستف كالسويق ونحوه . ويقال قمحت الدواء ، وسففته ، واقتمحته واستففته .

البخور — ما يلقى فى النار .

السنون — ما يدلك به الأسنان من الأدوية .

اللطوخ — ما يلطخ به العضو .

المسوح — ما يمسح به .

المروخ — ما يمرخ به .

المضوغ — ما يمضغ .

الغرور — ما يتغرغر به .

المضوض — ما يتمضمض به .

الوجور — ما يصب فى الفم .

اللدود — ما يصب فى أحد شقى الفم .

النفوخ — ما ينفخ فى الأنف أو اللهاة والحلق من الأدوية اليابسة .

القطور — ما يقطر فى الأنف أو الأذن أو الأحليل من دهن أو ماء أو كل سيال .

السعوط — ما يقطر فى الأنف .

العطوس — ما يعطس به .

المربيات — كل ما يربى فى السكر أو العسل حتى يتحول فيكتسب كل واحد قوة من صاحبه ولا يتحداه .

الانبجات — هى المربيات واحدها انبجة . وهى معربة . وأصلها أو ميخته ومعناه الخلط والمزج .

والحق أن فى كتاب الأقرباذين للقلانسى وشرح كليات القانون لابن النفيس ، وكتاب بحر الجواهر لليوسفى من ألفاظ الحضارة فى الصيدلة والطب خاصة ما نحتاج كل الاحتياج إليه فى التعبير والتعريب ، ومالا نستغنى عنه فى اختيار ما تمس الحاجة إلى معرفة مقابله العربى من اللفظ الأجنبى .

حسين على محفوظ

عضو المجمع المراسل من العراق

المصـــادر والمراجع

١ — اقرباذين القلانسى .

٢ — بحر الجواهر — الطبيب الهروى .

٣ — شرح كليات القانون — ابن النفيس .

٤ — علم الصيدلة فى التراث ـ د . حسين على محفوظ .

٥ — نقول ـ د . حسين على محفوظ .

٦ — دراسات وأبحاث ومقالات ـ د . حسين على محفوظ .

٧ — مطالعاتى — د . حسين على محفوظ .

٨ — قاموس التراث ـ د . حسين على محفوظ .

٩ — الحدود ـ د . حسين على محفوظ .